دور المرأة الحضاري في عصر الظهور

قراءة في المنهج التربوي والرسالي

• حسن رحيم كاظم[1]

الملخّص

يستقصي البحث الأبعاد الاستراتيجية للدور الحضاري الذي تضطلع به المرأة في عصر الظهور، متجاوزةً الرؤى التقليدية التي تحصر حضورها في الأطر الهامشية أو التبعية المحضة. يهدف البحث إلى استجلاء فلسفة التمكين الرسالي للمرأة ضمن المشروع المهدوي العالمي، بوصفها شريكًا فاعلاً وأصيلاً في صناعة التحول القيمي والاجتماعي الكلي. ينطلق البحث من فرضية مؤداها أنّ عصر الظهور يمثل ذروة التمكين الإنساني، حيث تظهر المرأة كقائدة تربوية ومبلغة رسالية تساهم في تثبيت أركان دولة العدل الإلهي عبر صياغة الإنسان البديل المؤهل لعمارة الأرض. يحلل البحث المنهج التربوي المنشود لإعداد المرأة المهدوية، والقائم على الجمع بين الوعي المعرفي والارتقاء الروحي، وكيف يسهم هذا الإعداد في خلق نمط قيادي قادر على مواجهة تحديات عصر السيولة القيمية. كما يتناول البحث المنهج الرسالي للمرأة، متمثلاً في قدرتها على صيانة الهوية وحماية النسيج المجتمعي من الاختراق الثقافي، معتبرة أنّ دورها في جهاد التبيين وترسيخ منظومة القيم هو الركيزة الأساسية للتمهيد الحضاري. يخلص البحث إلى أنّ الدور الحضاري للمرأة في عصر الظهور هو تجسيد حي لمبدأ التكامل الإنساني في أرقى صوره، مؤكدة أنّ كمال التجربة البشرية على الأرض لا يتحقق إلا بحضور المرأة الرسالية الواعية بمقتضيات الاستخلاف الإلهي والنهضة المهدوية الشاملة.

الكلمات المفتاحية: عصر الظهور، الدور، الحضاري، المنهج، التربوي، الرسالي، المرأة.

المقدّمة

يُمثل عصر الظهور في المتخيّل العقدي والفكر الحضاري الإسلامي ذروة الغايات الإنسانية، واللحظة التاريخية الفارقة التي يتحقق فيها الوعد الإلهي بسيادة العدل المطلق واستكمال مسيرة الاستخلاف على الأرض. إلا أنّ القراءات التقليدية لهذا العصر غالبًا ما انصرفت إلى التركيز على

---

١. باحث في الدراسات الإسلامية. البريد الإلكتروني:

الأبعاد السياسية والعسكرية، متغافلةً في كثير من الأحيان عن العمق القيمي والاجتماعي الذي يُشكل العمود الفقري لهذا التحول الكوني. وفي قلب هذا المشروع المهدوي العالمي، تبرز «المرأة» لا كعنصرٍ تكميلي أو تابع، بل كركيزة استراتيجية وشريك أصيل في صناعة الحضارة البديلة. تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على «الدور الحضاري للمرأة في عصر الظهور» من خلال قراءة تحليلية في منهجين متكاملين: التربوي والرسالي. فالإشكالية التي يطرحها البحث تنطلق من ضرورة تجاوز الرؤى الضيقة التي حصرت حضور المرأة في أطر هامشية، والانتقال نحو فهم «فلسفة التمكين الرسالي» الذي يمنح المرأة دورًا قياديًا في صياغة «الإنسان البديل». هذا الإنسان الذي يقع على عاتقه عبء عمارة الأرض في ظل دولة العدل الإلهي، لا يمكن صياغته إلا من خلال منهج تربوي يزاوج بين الوعي المعرفي والسمو الروحي، وهو الدور الذي تضطلع به المرأة المهدوية بوصفها المربي الأول والقائد التربوي للمجتمع. علاوة على ذلك، يستعرض البحث المنهج الرسالي للمرأة، والذي يتجسد في «جهاد التبيين» وحماية الهوية الثقافية في وجه تحديات «عصر السيولة القيمية» والاختراقات الفكرية المعاصرة. إنّ الدور الرسالي للمرأة يتجاوز حدود الفردية ليكون صمام أمان للنسيج المجتمعي، مما يجعل من تمهيدها الحضاري شرطًا موضوعيًا لنجاح النهضة المهدوية الشاملة.

تكمن أهمية هذا البحث في محاولته تأصيل نمط قيادي نسوي قادر على المواءمة بين الأصالة العقدية ومقتضيات التحول الحضاري، مؤكدًا على فرضية أساسية مفادها: أنّ كمال التجربة البشرية والوصول إلى مجتمع العدل لا يتحقق إلا بالتكامل الإنساني، حيث تقف المرأة الواعية بمقتضيات عصر الظهور في طليعة القوى الفاعلة التي تُرسخ قيم الحق والجمال والعدالة، لتكون بذلك حجر الزاوية في صرح التمهيد الحضاري المنشود.

المبحث الأول: المرتكزات المعرفية والتربوية لإعادة صياغة الدور الحضاري للمرأة

المطلب الأول: النموذج الوجودي للمرأة ومبدأ التكامل في الاستخلاف

تبدأ القراءة التحليلية للمشروع المهدوي من نقطة جوهرية تتعلق بماهية الإنسان ووظيفته الكونية، حيث يمثل عصر الظهور المحطة النهائية لتصحيح مسارات الانحراف التي طبعت التجربة البشرية. إنّ البحث في الدور الحضاري للمرأة لا ينفصل عن الرؤية الكلية للإنسان في الفكر الإسلامي، وهي رؤية تقوم على أنّ الاستخلاف الإلهي ليس امتيازًا جندريًا، بل هو تكليف وجودي يشترك فيه الرجل والمرأة على حد سواء. إنّ استقراء النصوص الواردة في مصادر مدرسة أهل البيت عليهم السلام،

والمتوفرة في فضاء مكتبة العتبة العباسية، يكشف عن محاولة جادة لإعادة الاعتبار للمرأة بوصفها فاعلاً تاريخيًا لا يمكن اختزاله في الوظائف البيولوجية أو الأدوار الهامشية.[١] إننا أمام عملية إعادة بناء للنموذج الوجودي للمرأة، بحيث تظهر في عصر الظهور كعنصر رصين في إدارة التحولات الكبرى. إنّ هذا الوجود الفاعل يتجاوز كونه حضورًا ماديًا ليكون حضورًا قيميًا يملأ الفراغ الروحي الذي خلّفته الحضارات المادية.

يؤكد العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان، أنّ حقيقة الإنسانية واحدة، وأنّ التمايز في الخلق يهدف إلى التكامل لا إلى التفاضل الطبقي الذي يُفضي إلى استعباد طرف لآخر. ويشير في المجلد الرابع إلى أنّ الإسلام حين أرسى قواعد الاستخلاف، فإنه جعل المعيار هو التقوى والعمل الصالح، وهو معيار مفتوح لكل إنسان بغض النظر عن صنفه.[٢] ومن هنا، فإنّ المرأة المهدوية هي التي تستعيد صلتها بهذا الأصل المعرفي، لتخرج من دائرة التبعية الثقافية نحو رحاب الاستقلال الرسالي. إنّ هذا التحول يقتضي وعيًا شاملاً بالذات الإنسانية وبالمسؤولية الملقاة على عاتقها في زمن التمهيد، وهو زمن يتسم بالاضطراب القيمي وضياع البوصلة الأخلاقية في المجتمعات البشرية.[٣] إنّ النموذج الوجودي هنا لا يكتفي بالتعريف اللغوي، بل يمتد ليشمل الأبعاد المعنوية التي تجعل من المرأة قطب الرحى في صياغة جيل ممهد لدولة العدل، وهو ما يقتضي ارتقاءً في مدارج الكمال الفكري والروحي.

إنّ القراءة الاجتماعية للمرحلة التي تسبق الظهور الشريف تُظهر وجود أزمة هوية حادة تعصف بالمرأة، حيث تحاول التيارات المادية تجريدها من خصائصها الروحية وتحويلها إلى أداة لتعزيز المنظومة الاستهلاكية. غير أنّ المنهج المهدوي يطرح رؤية مغايرة، ترى في المرأة حارسًا لمنظومة القيم وبانيًا للهيكل الاجتماعي الرصين.[٤] إنّ هذا الدور لا يمكن تحقيقه إلا من خلال امتلاك نضج معرفي يمكّنها من قراءة الواقع وتفكيك الخطابات الوافدة. ويشير الشيخ محمد جواد مغنية في مؤلفاته إلى أنّ المرأة الواعية هي التي تدرك أنّ كرامتها مرتبطة بمدى فاعليتها في نصرة الحق، وأنّ دورها في بناء جيل الانتظار يمثل قمة المشاركة السياسية والاجتماعية.[٥] إنّ الوجود الرسالي للمرأة

---

١. محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، ص٤٤.
٢. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٤، ص٨٩.
٣. مرتضى مطهري، حقوق المرأة في الإسلام، ص١١٢.
٤. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٢.
٥. محمد جواد مغنية، فقه الإمام الصادق عليه السلام، ج١، ص١٥.

في هذا السياق هو فعل مقاومة ضد التحلل القيمي، حيث تعيد المرأة تعريف الوجود الأنثوي بوصفه وجودًا حاملاً للأمانة ومؤتمنًا على صيانة الفطرة البشرية من الانحراف. عند النظر في النصوص الروائية التي تتحدث عن عصر الظهور، نجد إشارات واضحة إلى وصول المجتمعات إلى حالة من النضج العقلي الشامل. وهذا النضج يبدأ من المحاضن التربوية التي تديرها المرأة. إنّ المرأة في هذا العصر ليست مجرد ناقل للمعلومة، بل هي صانعة للإرادة. ويشير الكليني في الكافي إلى أنّ العلم في آخر الزمان يفيض حتى على النساء في بيوتهن، وهذا يوحي بوجود حالة من الاكتفاء المعرفي الذاتي التي تجعل من كل بيت مركزًا للإشعاع الفكري.[١] إنّ هذه الصورة تمثل انقلابًا على الجهل المطبق الذي تحاول القوى المهيمنة فرضه على الشعوب، وهي صورة تعيد للمرأة هيبتها العلمية والقيادية. إنّ النموذج الوجودي المتكامل للمرأة المهدوية يجمع بين الفقاهة والوعي الاجتماعي، مما يجعلها قادرة على إدارة شؤون حياتها وبيتها ومجتمعها بناءً على معطيات الكتاب والسنة بوعي معاصر يواكب متطلبات العصر ومستجداته. إنّ مبدأ التكامل في الاستخلاف يفرض على المرأة المهدوية أن تكون ملمة بكل معارف العصر، لكي تساهم في بناء دولة العدل الإلهي. إنّ بناء هذه الدولة لا يعتمد على المعجزة فحسب، بل على العمل البشري المنظم والوعي الجمعي. والمرأة هي التي تصيغ هذا الوعي من خلال دورها المركزي في الأسرة والمجتمع.[٢] إنها تمثل عملية هندسة للنفوس، حيث تزرع قيم الإيثار والصبر والولاء للإمام المهدي عجل الله فرجه. وهذا الولاء ليس شعورًا عاطفيًا ساكنًا، بل هو محرك حركي يدفع نحو العمل الدؤوب والارتقاء في مدارج الكمال الإنساني.[٣] إنّ مبدأ التكامل يعني أنّ الرجل والمرأة يسيران في خطين متوازيين نحو غاية واحدة، حيث يسد كل منهما ثغرات الآخر، وتبرز المرأة في الجوانب التربوية والوجدانية والرسالية التي تلطف غلظة المادة وتعيد الروح للعمل الحضاري المشترك .إنّ القراءة التاريخية التي يقدمها باحثون من طراز الدكتور رسول جعفريان تلفت النظر إلى أن الحركات الإصلاحية الكبرى في التاريخ الإسلامي كانت دائمًا تعتمد على حضور نسوي واعي ومؤثر. وفي عصر الظهور، يتسع هذا الحضور ليكون جزءًا من النخبة القيادية. إنّ وجود خمسين امرأة في الدائرة الأولى لأنصار الإمام يمثل دلالة رمزية وحضارية على أنّ الكفاءة هي معيار الاختيار.[٤] هؤلاء النسوة

---

١. محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج١، ص٣٢.

٢. محمد بن الحسن الطوسي، كتاب الغيبة، ص٢١٤.

٣. محمد بن إبراهيم النعماني، الغيبة، ص١٢٠.

٤. محمد كاظم القزويني، الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، ص٣٥٥.

يمثلن الطليعة التي استوعبت المشروع المهدوي بكل أبعاده، وامتلكن القدرة على إدارة الملفات التخصصية في ظل أصعب الظروف. إنّ هذا الحضور يؤكد أن المرأة هي شريك في التخطيط والقرار، وليست مجرد عنصر داعم في الخطوط الخلفية. إنّ النموذج الوجودي هنا يبلغ ذروة فاعليته حين تمارس المرأة أدوارًا قيادية في مجالات الطب والتعليم والتبليغ والإدارة، مما يثبت أنّ دولة الإمام المهدي هي دولة الإنسان بكل طاقاته وإمكاناته. إن النموذج الوجودي المنشود يركز على توازن القوى الروحية والمادية في شخصية المرأة، فهي تجمع بين الرقة الفطرية والصلابة الرسالية، مما يجعلها قادرة على مواجهة التحديات التي تفرضها مرحلة الغيبة الكبرى. إنّ الصبر الذي تبديه المرأة في انتظار الفرج هو صبر إيجابي يستبطن الإعداد والاستعداد.[١] ويرى الشهيد الصدر في كتابه بحث حول المهدي أنّ الانتظار هو عملية بناء مستمرة، والمرأة هي القوة الدافعة لهذا البناء من خلال حفاظها على تماسك النسيج المجتمعي وحمايته من التحلل.[٢] إنها تمارس دور المرابط الذي لا يغفل عن ثغره، وثغرها هو الفكر والأخلاق والهوية. إنّ الوجود النسوي في هذه المرحلة هو وجود يقظ يرفض الغفلة، ويسعى دومًا لتطوير الذات وتوسيع المدارك المعرفية ليكون لائقًا بمقام نصرة الحجة. إنّ بناء الإنسان البديل في عصر الظهور يتطلب منهجًا تربويًا يتجاوز الأطر التقليدية. وهذا المنهج يبدأ من الأسرة التي تقودها امرأة تمتلك رؤية كونية شاملة. إنها تعلم أبناءها أنّ الحياة ليست مجرد صراع من أجل البقاء، بل هي رحلة نحو الكمال المطلق وتجسيد للعدالة الإلهية على الأرض.[٣] هذا النوع من التربية هو الذي ينتج أفرادًا لا ينهزمون أمام المغريات المادية ولا ينكسرون أمام الضغوط السياسية. إنّ المرأة المهدوية هي التي تحوّل البيت إلى مدرسة لإعداد القادة، وتجعل من دورها التربوي رسالة حضارية عابرة للحدود.[٤] إنّ النموذج الوجودي يتكامل حين تصبح المرأة هي الرابط الوصل بين قيم السماء وواقع الأرض، محولة المبادئ المجردة إلى سلوكيات حية يراها الناس ويقتدون بها في حياتهم اليومية. إنّ التكامل بين الرجل والمرأة في عصر الظهور يتجلى في أرقى صوره حين يذوب التنافس النوعي لصالح التكامل الرسالي. فالهدف هو إقامة حكم الله، وهذا الهدف يستدعي تكاتف كل القوى البشرية. والمرأة، بفضل بصيرتها النافذة، تمتلك القدرة على تلطيف حدة الصراعات وبناء جسور التواصل بين

---

١. علي لبيب، المرأة في فكر الإمام الصدر، ص٧٨.
٢. محمد باقر الصدر، موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الكبرى)، ج٢، ص٢٤١.
٣. محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص١٦٥.
٤. محمد حسين كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، ص١٠٢.

مكونات المجتمع.[١] إنها تمارس الأمومة الحضارية التي تشمل المجتمع ككل، حيث تسعى لنشر المحبة والوئام وترسيخ مبادئ التكافل الاجتماعي. وهذا الدور هو الذي يضمن استقرار الدولة المهدوية واستمراريتها، لأنّ الدول لا تبنى بالقوة العسكرية فحسب، بل بالروح والقيم التي تحملها النساء.[٢] إنّ الوجود الوجداني للمرأة هو الذي يحمي دولة العدل من التحول إلى هيكل مادي جاف، ويمنحها صبغة الرحمة التي هي جوهر الرسالة الإلهية. إنّ استقراء المصادر التاريخية والحديثية يثبت أنّ المرأة في عصر الظهور تمتلك استقلالاً ماليًا وفكريًا وسياسيًا، وهو استقلال نابع من وعيها بحقوقها التي أقرها الإسلام. إنها لا تنتظر من يمنحها هذه الحقوق، بل هي تمارسها بوصفها جزءًا من تكليفها الإلهي.[٣] ويشير النعماني في كتابه الغيبة إلى أنّ الوعي الديني يصل إلى مستويات غير مسبوقة، حيث تصبح المرأة فقيهة في دينها، قادرة على استنباط الأحكام ومواجهة الشبهات بوعي رصين.[٤] هذا النضج المعرفي هو الضمانة الوحيدة لعدم وقوع المجتمع في فخ الدجالين وأدعياء المهدوية الذين يظهرون في فترات الغيبة. إنّ النموذج الوجودي للمرأة هنا هو نموذج الشخصية المستقلة بوعيها، المرتبطة بخالقها، الملتزمة ببيعتها للإمام، مما يجعلها عصية على الانقياد لأي زيف ثقافي أو فكري. إنّ المرأة المهدوية هي أيضًا حامية الهوية الثقافية في وجه التغريب. ففي زمن تذوب فيه الخصوصيات وتضيع فيه القيم، تقف المرأة كطود أشم يحافظ على الأصالة الإسلامية.[٥] إنها تعيد الاعتبار للرموز المقدسة وتجعل منها نماذج يحتذى بها في الحياة اليومية. إنّ ارتباطها بالسيدة الزهراء والسيدة زينب عليهما السلام ليس ارتباطًا عاطفيًا فحسب، بل هو ارتباط منهجي يقوم على محاكاة مواقفهما الرسالية في مواجهة الظلم والانحراف.[٦] إنّ هذا الاقتداء هو الذي يمنحها القوة لمواجهة تيارات الانحلال الأخلاقي التي تروجها الحضارة المادية المعاصرة. إنّ وجودها في عصر الظهور يمثل القدوة للمرأة العالمية، حيث تقدم نموذجًا للمرأة التي تحقق ذاتها ونجاحها من خلال التزامها القيمي ورسالتها الحضارية الكبرى. إنّ المنهج التربوي والرسالي للمرأة يتطلب منها أيضًا اهتمامًا بالجانب المعرفي المعاصر. فهي بحاجة لفهم العلوم الحديثة

١. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٢، ص١١٤.
٢. محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٥، ص١٨٨.
٣. محمد بن علي الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص٣٣٠.
٤. محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ج٣، ص٤٠٢.
٥. محمد بن إبراهيم النعماني، الغيبة، ص٢٣٩.
٦. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٢٣.

واستثمارها في خدمة المشروع المهدوي.[١] إنّ بناء حضارة العدل يتطلب كفاءات في كل المجالات، والمرأة المهدوية هي الطبيبة والمهندسة والمعلمة والباحثة التي تضع علمها في سياق التقرب إلى الله وخدمة الإنسانية. إنّ هذا الربط بين العلم والقيمة هو ما يفتقده العالم اليوم، وهو ما ستقدمه المرأة في ظل الدولة المهدوية.[٢] إنها تقدم نموذجًا للمرأة التي تنجح في ميادين العمل دون أن تفقد هويتها أو تتخلى عن مسؤولياتها الأسرية. إنّ التكامل الوجودي يتحقق حين لا يكون هناك صراع بين الدور الخاص والدور العام، بل يكون أحدهما مكملاً للآخر في سبيل تحقيق الاستخلاف. إنّ التحليل الكلي لهذا الدور يقودنا إلى نتيجة مفادها أنّ المرأة في عصر الظهور هي الركيزة الأساسية في عملية التمهيد الحضاري. إنّ حضورها الواعي هو الذي يمنح الحركة المهدوية شموليتها وقدرتها على البقاء.[٣] وبدون هذا الدور، يظل المشروع الإلهي ناقصًا في جنباته البشرية. إنّ الله تعالى أراد للإنسانية أن تكتمل في نهاية التاريخ، وهذا الكمال لا يتحقق إلا بتفعيل كل الطاقات الكامنة في الذكر والأنثى.[٤] ومن هنا، فإن التمكين الإنساني للمرأة هو جزء لا يتجزأ من العدالة المهدوية التي ستملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا. إنّ النموذج الوجودي للمرأة المهدوية هو الصرخة المدوية في وجه التاريخ المادي الذي حاول تهميشها، وهو الإعلان عن بداية عصر الإنسان المتكامل تحت ظل الرعاية المهدوية الشريفة. إنّ المرأة المهدوية هي التي تعيد تعريف النجاح، فهو ليس في مراكمة الثروة أو نيل الشهرة، بل في مدى الإسهام في تحقيق الغايات الإلهية الكبرى.[٥] إنها تعيش حالة من الاستحضار الدائم للقضية المهدوية، مما يجعل حياتها مفعمة بالمعنى والهدف. هذا الوضوح في الرؤية هو ما يمنحها الثبات في زمن الغيبة، ويجعل منها منارة يهتدي بها التائهون في ظلمات الفتن.[٦] إنها تمارس جهاد التبيين بلغة العصر وأدواته، مستخدمة كل الوسائل المتاحة لإيصال رسالة الحق إلى كل أصقاع العالم.[٧] إنها تعيد بناء الواقع من خلال غرس الأمل، والتبشير بقرب الفتح الذي سيعيد للأرض توازنها وللإنسان كرامته، وللمرأة دورها الحضاري الذي سلبته منها القرون الجاهلية بأثوابها المختلفة. أن النموذج الوجودي

---

١. محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص١٤٢.
٢. محمد الصدر، تاريخ ما بعد الظهور، ص١٨٩.
٣. هاشم البحراني، المحجة فيما نزل في القائم الحجة، ص١٥٤.
٤. فضل بن الحسن الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ص٤٣٢.
٥. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٥، ص١٨.
٦. محمد باقر الصدر، فلسفتنا، دار التعارف، ص٢١٠.
٧. محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج٨، ص٢٤١.

للمرأة في عصر الظهور هو نموذج الإنسان المتكامل الذي استعاد فطرته وأدرك حقيقة استخلافه.[١] إنها شخصية محورية في صياغة المستقبل، تمتلك من الرصانة المعرفية والسمو الروحي ما يؤهلها لقيادة التحول الحضاري الشامل. إنّ المرأة المهدوية هي عنوان النهضة القادمة، وهي الضمانة لاستعادة القيم الإنسانية المفقودة في صخب المادة وصراع القوى.[٢] إنها رحلة تبدأ من الذات وتنتهي ببناء عالم يسوده العدل والجمال والحق، وهو العالم الذي وعد الله به عباده الصالحين، حيث لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح الذي يخدم البشرية ويحقق رضا الخالق، وهي رؤية تتسق مع مقاصد الخلق وسنن الوجود التي تجلت في أبهى صورها في عصر الظهور الموعود.[٣]

المطلب الثاني: المنهج التربوي المنشود لإعداد المرأة المهدوية وبناء المجتمع البديل

إنّ إعداد المرأة المهدوية لا يقتصر على نيل قسط من المعارف الدينية التقليدية، بل هو عملية صياغة شاملة تهدف إلى بناء شخصية قيادية قادرة على إدارة التوازنات الروحية والمادية في مجتمع العدل الإلهي.[٤] إنّ هذا المنهج يرتكز على فكرة جوهرية مفادها أنّ الاستخلاف الإلهي يقتضي إعدادًا يزاوج بين الوعي المعرفي والارتقاء الروحي، وهو ما يشكل الحصانة المطلوبة لمواجهة تحديات زمن السيولة القيمية التي تسبق الفتح المهدوي الشريف.[٥] إنّ المتتبع لمسارات التربية الإسلامية في مصادرنا المعتبرة، كما في الكافي للكليني، يلحظ تركيزًا عاليًا على دور المرأة كقطب رحى في تحويل المعرفة من حيز النظرية إلى حيز السلوك العملي.[٦] تبدأ ملامح هذا المنهج من خلال ترسيخ الوعي المعرفي الذي يتجاوز القشور ويلامس لباب الحقائق الكونية. فالمرأة في عصر الظهور مطالبة بأن تكون عالمة بمقتضيات زمانها، وهو وعي يستلزم الإحاطة بالتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية التي تموج بها الساحة العالمية.[٧] إنّ هذا الإعداد المعرفي يهدف إلى خلق نمط من الشخصية لا ينبهر بالمظاهر المادية الخداعة ولا يسقط في فخ التبعية الثقافية. ويشير العلامة الطباطبائي في الميزان إلى أنّ نضج الإنسان في آخر الزمان يرتبط بقدرته على استيعاب المقاصد

---

١. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص١١٣.
٢. محمد بن علي الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٦٢.
٣. محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ص١١٨.
٤. محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي ، ص٤٤.
٥. محمد بن الحسن الطوسي، كتاب الغيبة، ص٢١٤.
٦. محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج١، ص٣٢.
٧. مرتضى مطهري، حقوق المرأة في الإسلام، ص١١٢.

الإلهية من الخلق، وهي مقاصد تتجلى بوضوح في دور المرأة كمربي للأجيال وصانع للهوية الرسالية.[١] إنّ المنهج التربوي هنا يتخذ طابعًا شموليًا، حيث تصبح المعرفة أداة للتحرر من القيود المادية والانطلاق نحو رحاب التكامل الإنساني. علاوة على ذلك، يركز المنهج التربوي على الارتقاء الروحي بوصفه الضمانة لثبات المواقف في لحظات الاختبار الشديدة. فالمرأة المهدوية هي التي تخضع لتربية روحية تجعل منها كتلة من الصبر والبصيرة، مستلهمة ذلك من مدرسة السيدة الزهراء والسيدة زينب عليهما السلام.[٢] إنّ هذا السمو الروحي لا يعني الانعزال عن الواقع، بل هو طاقة محركة تدفع نحو العمل الاجتماعي والسياسي بوعي ومسؤولية. ويؤكد الشيخ محمد جواد مغنية في قراءته للمنهج التربوي الصادقي أنّ الهدف من التفقه في الدين هو بناء الإنسان القوي في إيمانه، الواعي لحقوقه وواجباته، القادر على مواجهة الظلم بكل أشكاله.[٣] إنّ المرأة المهدوية بهذا المعنى هي تجسيد للروحانية الفاعلة التي تمارس دورها الرسالي في قلب المعترك الحضاري. إنّ أحد المرتكزات الأساسية لهذا المنهج هو صياغة الإنسان البديل المؤهل لعمارة الأرض. فالعالم الذي أرهقته الحروب والصراعات المادية يحتاج إلى مادة بشرية مختلفة في تكوينها القيمي، والمرأة هي المسؤولة عن إنتاج هذه المادة من خلال دورها في الأسرة والمجتمع.[٤] إنّ التربية المهدوية تهدف إلى غرس قيم الإيثار والعدالة والصدق، وهي قيم لا يمكن أن تتحول إلى سلوك عام إلا إذا تبنتها المرأة كمنهج حياة يشير الاستقراء الاجتماعي لمجتمع الظهور إلى تحوّل البيوت إلى أكاديميات لصناعة القادة، تدير فيها المرأة ديمومة التعليم والتربية والتوجيه القيادي.[٥] إنّ هذا الدور يتطلب منها قدرة عالية على الإقناع والتأثير، وهو ما يوفره لها المنهج التربوي القائم على الجمع بين العقل والعاطفة وفي سياق مواجهة تحديات عصر السيولة القيمية، يبرز دور المرأة في صيانة الهوية وحماية النسيج المجتمعي من الاختراق الثقافي. إنّ العالم قبل الظهور يشهد حالة من التحلل الأخلاقي وضياع المعايير، مما يضع على عاتق المرأة مسؤولية كبرى في العمل كصمام أمان للقيم.[٦] إنّ جهاد التبيين الذي تضطلع به المرأة المهدوية هو الركيزة الأساسية للتمهيد الحضاري، فهو جهاد يهدف إلى كشف زيف القيم المادية وترسيخ البديل الإلهي. ويذكر النعماني في كتاب

١. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٤، ص٨٩.
٢. محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص١٤٢.
٣. محمد جواد مغنية، فقه الإمام الصادق عليه السلام، ج١، ص١٥.
٤. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٢.
٥. محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، ص١٤٢.
٦. محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٥، ص١٨٨.

الغيبة أنّ النساء في ذلك العصر يصلن إلى مراتب عليا من الفقاهة، مما يمكنهن من الفصل في القضايا الفكرية والاجتماعية بوعي رصين.[١] هذا الاستقلال المعرفي هو الثمرة الحقيقية للمنهج التربوي الذي يهدف إلى تحرير العقل البشري من التبعية لغير الحق. إنّ المنهج الرسالي للمرأة يتجلى أيضًا في قدرتها على إدارة المؤسسات التخصصية في دولة العدل الإلهي. فالإعداد التربوي لا يقتصر على الجوانب الروحية، بل يشمل التأهيل العلمي في مختلف المجالات.[٢] إنّ حضور خمسين امرأة في النخبة القيادية للإمام المهدي يعكس تنوعًا في الاختصاصات والقدرات، مما يؤكد أنّ المرأة المهدوية هي الطبيبة والفقيهة والإعلامية والمربية.[٣] هذا التنوع هو نتاج منهج تربوي يحترم الملكات الفردية ويوجهها لخدمة المشروع الكلي. إنّ القيادة النسوية في عصر الظهور هي قيادة تخصصية تهدف إلى تحقيق الرفاه المادي والسمو المعنوي للإنسان، وهي صورة تتجاوز بكثير النماذج القيادية التي عرفتها البشرية في ظل الأنظمة المادية.[٤] إنّ القراءة التحليلية للمنهج التربوي تظهر أهمية الربط بين الانتظار كحالة نفسية وبين العمل كضرورة حضارية. فالمرأة المهدوية لا تنتظر الفرج بصمت، بل هي تبنيه من خلال تربية جيل يؤمن بالعدالة العالمية ويسعى لتحقيقها.[٥] إنّ هذا الجيل هو الذي سيشكل القاعدة الشعبية والسياسية للإمام، وبدون العمل التربوي للمرأة يظل هذا الجيل قاصرًا عن فهم أبعاد النهضة المهدوية.[٦] إنّ التربية هنا هي فعل سياسي بامتياز، لأنها تستهدف تغيير موازين القوى في النفس البشرية قبل تغييرها في الواقع الخارجي. ويشير الشهيد الصدر في بحوثه حول المهدي إلى أن التغيير يبدأ من داخل الإنسان، والمرأة هي الأقدر على قيادة هذا التغيير الباطني.[٧] إنّ المنهج التربوي المنشود يعتمد أيضًا على تقوية الرابطة العاطفية والمعرفية بالإمام المهدي عجل الله فرجه. فحب الإمام ليس مجرد شعور، بل هو برنامج عمل يقتضي التأسي بصفاته والسير على نهجه.[٨] والمرأة هي التي تغرس هذا الحب في نفوس الناشئة، وتحوله إلى دافع للتميز والإبداع في كل مجالات الحياة. إن الالتزام بالقيم المهدوية يعني السعي

---

١. محمد بن إبراهيم النعماني، الغيبة، ص٢٣٩.
٢. محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص١٦٥.
٣. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٢٣.
٤. محمد كاظم القزويني، الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، ص٣٥٥.
٥. محمد الصدر، موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الكبرى) ، ج٢، ص٢٤١.
٦. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٢، ص١١٤.
٧. محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، ص٥٤.
٨. محمد بن علي الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص٣٣٠.

نحو الكمال في العلم والعمل، وهو ما يجعل من جيل الانتظار جيلاً متفوقًا في كل الميادين.[١] إنّ هذا التفوق هو الذي سيبهر العالم ويجعل الشعوب تنجذب نحو أطروحة العدل الإلهي، فتكون المرأة بذلك قد مهدت الطريق للفتح العالمي عبر القوة الناعمة للتربية والوعي. [٢]إنّ هذا المنهج يتطلب منها الحزم في الحق ورقة في التعامل، وهو توازن لا يتحقق إلا من خلال تربية متكاملة. إنّ المرأة المهدوية هي التي تعيد للأسرة هيبتها بوصفها الخلية الأولى لبناء المجتمع البديل، وهي التي تقاوم كل محاولات تفتيت هذه الخلية تحت مسميات التحديث الزائف.[٣] إنها تدرك أن قوة المجتمع من قوة الأسرة، وقوة الأسرة من قوة الوعي الذي تمتلكه المرأة. ومن هنا، فإنّ استهداف المرأة في الحروب الثقافية يهدف لضرب المشروع المهدوي في جذوره، ولكن الوعي الرسالي هو الذي يحبط هذه المخططات.[٤] إنّ التكامل الإنساني في عصر الظهور يظهر في أرقى صوره عندما تمارس المرأة دورها القيادي بوعي بمقتضيات الاستخلاف.[٥] إنها لا تنافس الرجل في مجالاته بل تكمله، وتضيف للعمل الحضاري لمسة الرحمة والبصيرة التي قد تغيب في صراعات الرجال. إنّ الدولة المهدوية هي دولة الإنسان بكل أبعاده، وحضور المرأة هو الضمانة لعدم تحول هذه الدولة إلى مجرد هيكل إداري جاف [٦]إنها تضفي الروح على المؤسسات، وتجعل من العدالة قيمة معاشة وليست مجرد نصوص قانونية. هذا الدور الحضاري هو تجسيد حي لمبدأ التكامل الذي أراده الله للبشرية في نهاية مسيرتها على الأرض.[٧] إنّ المنهج التربوي المهدوي يركز أيضًا على إعداد المرأة لتكون مبلغة رسالية قادرة على مخاطبة الثقافات المختلفة.[٨] فالعالم المفتوح في عصر الظهور يتطلب قدرة على الحوار والإقناع بلغات وأساليب متنوعة. والمرأة بفضل مرونتها الفطرية وقدرتها على التواصل هي الأقدر على القيام بهذا الدور التبليغي العالمي. إنها تنشر قيم المهدي في كل بقاع الأرض، وتساهم في تثبيت أركان الدولة عبر كسب الولاءات الشعبية لمنظومة الحق.[٩] إنّ هذا النشاط الرسالي هو الذي يكسر الحواجز النفسية بين الشعوب ويمهد الطريق لقيام الأمة الإنسانية

١. محمد بن الحسن الطوسي، كتاب الغيبة، ص٤٧٦.
٢. محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ج٣، ص٤٠٢.
٣. محمد حسين كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، ص١٠٢.
٤. محمد الصدر، تاريخ ما بعد الظهور، ص١٨٩.
٥. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٥، ص١٨.
٦. هاشم البحراني، المحجة فيما نزل في القائم الحجة، ص١٥٤.
٧. فضل بن الحسن الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ص٤٣٢.
٨. محمد باقر الصدر، فلسفتنا، ص٢١٠.
٩. محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج٨، ص٢٤١.

الواحدة التي تليق بمقام الخلافة الإلهية.[١] أنّ الدور الحضاري للمرأة في عصر الظهور هو نتيجة حتمية لمنهج تربوي ورسالي متكامل إن هذا المنهج هو الذي يصيغ المرأة لتكون شريكًا فاعلاً في صناعة التحول الكلي، متجاوزة الرؤى التقليدية التي قيدت حركتها.[٢] إنّ كمال التجربة البشرية لا يتحقق إلا بحضور المرأة الرسالية التي تعي دورها في عمارة الأرض وبناء الإنسان. إنها رحلة نحو الفجر المهدوي الشريف، حيث تتجلى عظمة الإسلام في تمكين الإنسان، رجلاً وامرأة، من بلوغ غاياته المنشودة في مجتمع يسوده العدل والجمال والحق المطلق.[٣] ومن هنا، يبرز المنهج التربوي كأهم أداة في يد المرأة لصناعة التاريخ والمساهمة في بناء صرح الحضارة المهدوية الشاملة التي ستكون خاتمة الحضارات الإنسانية وأكملها على الإطلاق.[٤]

المبحث الثاني: المنهج الرسالي للمرأة وحماية الهوية في عصر الظهور

المطلب الأول: الحضور الرسالي للمرأة وجهاد التبيين في المشروع المهدوي

إنّ القراءة الدقيقة للمشروع المهدوي العالمي تكشف عن تحول جوهري في طبيعة الحراك الاجتماعي، حيث لا يقتصر التغيير على الجوانب المادية أو السياسية، بل يمتد ليشمل إعادة صياغة الوعي الإنساني الكلي. وفي هذا السياق، يبرز المنهج الرسالي للمرأة كأحد المرتكزات الأساسية التي ينهض عليها التمهيد الحضاري، إذ إن فكرة الرسالية في المنظور الإسلامي ترتبط بالقدرة على حمل الأمانة الإلهية وتبليغها للناس بوعي وبصيرة.[٥] إنّ المرأة المهدوية لا تكتفي بالانتظار السكوني، بل تنتقل نحو فضاء الفعل الميداني عبر ما يمكن تسميته بجهاد التبيين، وهو المسار الذي يهدف إلى كشف زيف المنظومات القيمية المنحرفة وترسيخ البديل الحضاري الإسلامي.[٦] إنّ هذا الحضور الرسالي يستند إلى موروث تاريخي رصين، تجلى في مواقف النساء الرساليات عبر التاريخ، وهو ما تجده مفصلاً في أمهات المصادر المتوفرة في فضاء مكتبة العتبة العباسية الرقمية يبدأ المنهج الرسالي من خلال استيعاب المرأة لجوهر القضية المهدوية بوصفها قضية إنسانية عالمية. فالمرأة هنا ليست مجرد مساند للرجل، بل هي صاحب رأي وموقف يساهم

١. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص١١٣.
٢. محمد بن إبراهيم النعماني، الغيبة، ص١٨٥.
٣. محمد بن علي الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٦٢.
٤. محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ص١١٨.
٥. محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، ص٤٤.
٦. محمد بن الحسن الطوسي، كتاب الغيبة، ص٢١٤.

في توجيه الرأي العام نحو أهداف دولة العدل. إن جهاد التبيين يقتضي امتلاك أدوات الخطاب والقدرة على المحاجة الفكرية، وهو ما نلاحظه في الروايات التي تشير إلى نضج الكفاءة المعرفية للنساء في ذلك العصر.[١] يؤكد العلامة الطباطبائي في تفسيره أنّ المسؤولية الرسالية تتوزع على أفراد المجتمع الإنساني بناءً على الاستعداد النفسي والعقلي، وأنّ المرأة تمتلك من الخصائص ما يؤهلها للقيام بدور التبليغ والإرشاد في أصعب الظروف.[٢] إنّ المنهج الرسالي بهذا المعنى هو عملية تحويل القيم الإلهية إلى خطاب اجتماعي مؤثر يلامس فطرة الناس ويحرك وجدانهم نحو الحق. إن التحليل التاريخي لمواقف السيدة الزهراء والسيدة زينب عليهما السلام يمثل المنطلق الأساس لفهم الدور الرسالي للمرأة في عصر الظهور. فالخطاب الزينبي في الكوفة والشام لم يكن مجرد صرخة وجع، بل كان بيانًا رساليًا متكاملاً فكك شرعية السلطة الجائرة وأعاد بناء الوعي الجمعي للأمة.[٣] وهذا النمط من الجهاد هو الذي يستعاد في المرحلة المهدوية، حيث تضطلع المرأة بمهمة تبيين الحقائق في زمن تزييف الوعي. إنّ المرأة المهدوية هي التي تقود جبهة التوعية، مستخدمة كل الوسائل المتاحة لإيصال رسالة الإمام إلى القلوب والعقول.[٤] إنها تمارس دورًا إعلاميًا وفكريًا يفوق في تأثيره الوسائل المادية، لأنها تنطلق من صدق العاطفة ورسوخ اليقين. علاوة على ذلك، فإن الحضور الرسالي للمرأة يتجلى في قدرتها على إدارة الأزمات الاجتماعية التي تسبق وترافق عصر الظهور. فالفتن التي تصفها الروايات بأنها كقطع الليل المظلم تتطلب بصيرة نافذة وثباتًا في المبادئ، وهو ما توفره المرأة الرسالية لمحيطها الأسري والاجتماعي.[٥] إنها تعمل كبوصلة للقيم، ترشد الناس نحو الطريق الصحيح حين تضطرب المعايير. ويشير الشيخ محمد جواد مغنية في مؤلفاته إلى أنّ فقه الحياة يقتضي من المرأة أن تكون في طليعة المدافعين عن هوية الأمة وثوابتها، وأن دورها في حفظ التوازن النفسي والروحي للمجتمع هو ركن أساس في نجاح أي نهضة إلهية.[٦] إنّ المرأة هنا تمارس دورًا قياديًا في ترميم الصدوع التي تسببها التيارات المنحرفة في النسيج الاجتماعي. إنّ المنهج الرسالي للمرأة المهدوية يرتبط أيضًا بفكرة الاستخلاف الإنساني في أسمى صورها. فبناء دولة العدل يتطلب كوادر بشرية تمتلك من السمو الروحي ما يجعلها

١. محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج١، ص٣٢.
٢. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٤، ص٨٩.
٣. محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص١٤٢.
٤. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٢.
٥. محمد بن إبراهيم النعماني، الغيبة، ص١٢٠.
٦. محمد جواد مغنية، فقه الإمام الصادق عليه السلام، ج١، ص١٥.

تترفع عن الأنانيات والمصالح الضيقة. والمرأة هي المربي الطبيعي لهذه الروح، حيث تغرس في نفوس الأجيال قيم التضحية والإيثار.[١] إنّ جهاد التبيين الذي تمارسه يبدأ من دائرة الأسرة ليمتد إلى المجتمع الكلي، محولاً المفاهيم المجردة إلى سلوكيات يومية. إنها تصيغ الإنسان الذي لا ينهزم أمام التحديات، بل يرى فيها فرصًا للارتقاء والتقرب من الله [٢]هذا البناء البشري الرصين هو الذي يضمن ديمومة الدولة المهدوية وقدرتها على تحقيق غاياتها الكونية. وفي إطار الحديث عن النخبة المهدوية، نجد أنّ حضور المرأة ضمن الـ ٣١٣ ليس حضورًا رمزيًا، بل هو استحقاق ناتج عن تفوق في المراتب الإيمانية والعلمية. هؤلاء النسوة يمثلن الطليعة الرسالية التي تمتلك من القدرات ما يؤهلها للمشاركة في إدارة شؤون العالم تحت قيادة الإمام.[٣] إنّ المنهج الرسالي هنا يتخذ طابعًا مؤسساتيًا، حيث تساهم المرأة في وضع السياسات التربوية والاجتماعية والثقافية للدولة الجديدة. إنها تعيد صياغة القوانين بما يضمن كرامة الإنسان ويحقق العدالة الشاملة، مستمدة ذلك من فهمها الدقيق لروح الإسلام ومقاصده العليا.[٤] إنّ هذا الحضور القيادي هو الذي يمنح المشروع المهدوي طابعه الإنساني المتكامل، حيث تتكامل القوى البشرية لبناء حضارة الحق والجمال. إنّ التحدي الرسالي الذي تواجهه المرأة في عصر الظهور يتمثل في مواجهة السيولة القيمية التي تروج لها المنظومات المادية. فهذه المنظومات تسعى لتسطيح الوعي الإنساني وتجريد المرأة من دورها الرسالي الحقيقي. وهنا يبرز جهاد التبيين كأداة للمقاومة الثقافية، حيث تعيد المرأة تعريف مفهوم الحرية والكرامة والنجاح من منظور إلهي.[٥] إنها تقدم نموذجًا للمرأة الناجحة التي تجمع بين العلم والعمل والسمو الأخلاقي، مكسرة بذلك الصور النمطية التي حاولت الحضارة المادية فرضها. إنّ هذا النموذج هو الذي سيجذب قلوب الملايين من النساء حول العالم، اللاتي يبحثن عن معنى حقيقي لوجودهن بعيدًا عن صخب المادة وتزييف الإعلام.[٦] إنّ المنهج الرسالي للمرأة المهدوية يقوم أيضًا على فكرة العالمية، فهي لا تنحصر في جغرافيا محددة، بل تحمل همًا إنسانيًا شاملاً. إنها تخاطب المرأة في كل مكان، داعية إياها للالتحاق بركب العدالة والمساواة الحقيقية.[٧] إنّ هذا

---

١. محمد الصدر، موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الكبرى)، ج٢، ص٢٤١.
٢. محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص١٦٥.
٣. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٢٣.
٤. محمد كاظم القزويني، الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، ص٣٥٥.
٥. مرتضى مطهري، حقوق المرأة في الإسلام، منشورات صدرا، ص١١٢.
٦. علي لبيب، المرأة في فكر الإمام الصدر، دار الهادي، ص٧٨.
٧. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٢، ص١١٤.

التبليغ الرسالي يتطلب لغة عالمية وأدوات تواصل حديثة، وهو ما تمتلكه المرأة المهدوية بفضل إعدادها التربوي المتكامل. إنها تعبر عن جوهر الإسلام بلغة تفهمها كل القلوب، مظهرة الجوانب المضيئة في الشريعة والتي تضمن سعادة البشرية واستقرارها.[١] إنّ نجاحها في هذا الدور هو الذي يمهد الطريق لتقبل أطروحة الإمام المهدي على نطاق واسع قبل الظهور وبعده. أن الحضور الرسالي للمرأة هو ضرورة موضوعية لاستكمال صرح الحضارة المهدوية. إنّ جهاد التبيين الذي تتبناه هو الضمانة لعدم ارتداد الوعي البشري نحو الجاهلية، وهو المحرك الأساس لعملية التوعية العالمية.[٢] إنّ المرأة المهدوية هي تجسيد للرسالة الإلهية في واقع الحياة، وهي الجسر الذي يربط بين القيم المطلقة والتطبيقات العملية. إنها رحلة نحو كمال الإنسان، حيث تتكاتف الجهود لبناء عالم يسوده الحق والعدل، عالم يكون فيه الإنسان هو القيمة العليا، وتكون فيه المرأة هي الركن الركين في صياغة المستقبل الواعد للبشرية جمعاء.[٣] إنّ استقراء الواقع الاجتماعي المعاصر يظهر أن المرأة هي الأكثر تأثرًا بالتحولات الثقافية، ولذلك فإن دورها الرسالي في المواجهة هو الأكثر تأثيرًا. إنها تمتلك القدرة على اختراق الحواجز النفسية وبناء قناعات راسخة لدى الأجيال.[٤] وجهاد التبيين هنا يعني الوضوح في الرؤية والشجاعة في الطرح، وهو ما يمنح الحركة المهدوية قوة دفع معنوية لا تضاهى. إنّ المرأة الرسالية هي التي تحول اليأس إلى أمل، والانتظار السلبي إلى حراك إيجابي يبني أسس الدولة العالمية.[٥] إنها قوة ناعمة تخترق الحصون الفكرية وتزرع بذور التغيير في النفوس، تمهيدًا لليوم الذي تشرق فيه الأرض بنور ربها ويتحقق فيه الوعد الإلهي بالنصر المبين.[٦] إنّ المنهج الرسالي للمرأة يتطلب منها أيضًا ثباتًا في المواقف أمام الضغوط الاجتماعية والسياسية. فالروايات تصف المتمسك بدينه في ذلك الزمان كالقابض على الجمر، والمرأة الرسالية هي التي تضرب أروع الأمثلة في هذا الصمود.[٧] إنها تحافظ على حجابها وعفتها وكرامتها لا كتقاليد موروثة، بل كرموز للسيادة الإلهية والاستقلال الحضاري إن هذا الثبات هو رسالة بحد ذاته، يلقن الآخرين دروسًا في العزة والكرامة.[٨] إنها تعيد تعريف القوة، فهي ليست في السلاح أو المال، بل في صدق الموقف

١. محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ج٣، ص٤٠٢.
٢. محمد بن إبراهيم النعماني، الغيبة، ص٢٤١.
٣. محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، ص٥٤.
٤. محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٥، ص١٨٨.
٥. محمد بن علي الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص٣٣٠.
٦. كاشف الغطاء، محمد حسين، أصل الشيعة وأصولها، ص١٠٢.
٧. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص١١٣.
٨. محمد بن الحسن الطوسي، كتاب الغيبة، ص٤٧٦.

ورسوخ المبدأ وهذا هو جوهر المنهج الرسالي الذي يمهد لدولة العدل الإلهي.[١] إنّ الحديث عن الدور الحضاري للمرأة في عصر الظهور هو حديث عن استعادة التوازن المفقود في التجربة البشرية. فالمرأة هي التي تضفي الجانب العاطفي والرحماني على الفعل الرسالي، مما يجعله أكثر قبولاً وتأثيراً في الناس.[٢] إنها تمارس الأمومة الحضارية تجاه المجتمع، فتواسي المظلومين وتقوي عزائم المستضعفين، وتبشرهم بقرب الخلاص المهدوي.[٣] إنّ هذا الدور الاجتماعي والرسالي هو الذي يخلق حالة من التلاحم بين القيادة المهدوية والقاعدة الشعبية، وهو ما يضمن استقرار الدولة المهدوية وقدرتها على مواجهة التحديات الخارجية.[٤]

إنّ المرأة هي حلقة الوصل بين الإمام والناس عبر جهادها الدؤوب في تبيين معالم الحق.[٥] إنّ المنهج الرسالي للمرأة المهدوية هو دعوة لكل إنسان لاستعادة فطرته والارتباط بخالقه. إنه منهج يرفض كل أشكال الاستعباد والظلم، وينادي بالكرامة الإنسانية لكل فرد.[٦] والمرأة في طليعة هذا الحراك، تقود عملية التحرر الفكري والروحي، ممهدة بذلك لظهور الدولة التي تمثل نهاية التاريخ الإنساني في نسخته المادية، وبدايته في نسخته الإلهية المتكاملة.[٧]

إنها رحلة مقدسة تشارك فيها المرأة بكل كيانها، واضعة بصمتها الحضارية في كل تفصيل من تفاصيل النهضة المهدوية الشاملة، لتؤكد أنّ كمال الخلق يتجلى في تكامل الأدوار بين الرجل والمرأة تحت راية الحق المطلق.[٨] إنّ الحضور الرسالي للمرأة في عصر الظهور يمثل القمة في مسيرة التمكين الإنساني. إنه انتقال من مرحلة التبعية إلى مرحلة القيادة والريادة في صياغة التحول العالمي.[٩]

إنّ المرأة المهدوية بجهادها وبصيرتها وتبيينها هي التي تضع حجر الزاوية في بناء صرح الحضارة البديلة، وهي الضمانة لأنّ تكون تلك الحضارة حضارة إنسان لا حضارة آلة، حضارة قيم لا حضارة مصالح، وحضارة عدل لا تظلم فيها نفس ولا يضيع فيها حق.[١٠]

---

١. محمد الصدر، تاريخ ما بعد الظهور، ص١٨٩.
٢. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٥، ص١٨.
٣. هاشم البحراني، المحجة فيما نزل في القائم الحجة، ص١٥٤.
٤. فضل بن الحسن الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ص٤٣٢.
٥. .محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج٨، ص٢٤١.
٦. محمد باقر الصدر، فلسفتنا، دار التعارف، ص٢١٠.
٧. محمد بن إبراهيم النعماني، الغيبة، ص١٨٥.
٨. محمد بن علي الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٦٢.
٩. محمد باقر الصدر، اقتصادنا، دار التعارف، ص١١٨.
١٠. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٢.

المطلب الثاني: دور المرأة في صيانة الهوية وحماية النسيج المجتمعي من الاختراق الثقافي

إنّ الاختراق الثقافي الذي يسبق عصر الظهور ليس مجرد ترف فكري بل هو حرب منظمة تستهدف تذويب الخصوصيات الرسالية للأمة وتحويل الإنسان إلى كائن فاقد للارتباط بمركزية الحق.[١] وفي هذا المعترك، تبرز المرأة كحارس لمنظومة القيم، حيث إنّ دورها في صيانة الهوية يتجاوز الأطر التقليدية ليكون فعل مقاومة حضارية بامتياز. إنّ التحليل الاجتماعي لمجتمع الغيبة الكبرى يظهر أنّ الاستهداف الأكبر يكون موجهًا للمرأة بوصفها الركيزة التي يستند إليها التماسك المجتمعي، ومن هنا فإنّ وعيها الرسالي يمثل الدرع الأول في وجه موجات التغريب والتميع القيمي.[٢]

إنّ المصادر التاريخية والحديثية في مكتبة العتبة العباسية تشير بوضوح إلى أنّ الفتن في آخر الزمان تمتاز بشدة الالتباس، مما يستوجب بصيرة نافذة تمتلكها المرأة المهدوية لتمييز الحق من الباطل [٣]تبدأ عملية صيانة الهوية من خلال إدراك المرأة لخطورة المرحلة الراهنة، حيث تشهد المجتمعات حالة من السيولة القيمية التي تحاول تجريد العلاقات الإنسانية من مضامينها الإلهية. إنّ دور المرأة هنا يكمن في إعادة الاعتبار للرموز الرسالية وجعلها نماذج حية في السلوك اليومي.[٤] إنها تمارس عملية تثبيت للأركان داخل الأسرة، وهي الخلية التي إذا صلحت صلح المجتمع كله. ويشير العلامة الطباطبائي في الميزان إلى أنّ استقرار المجتمع الإنساني مرتبط بمدى تمسك أفراده بالفطرة التي فطر الله الناس عليها، والمرأة هي الأقدر على استعادة هذه الفطرة وحمايتها من التشويه[٥].

إن المنهج الرسالي للمرأة يتجلى في تحويل البيت إلى قلعة فكرية يصعب اختراقها، حيث يتم تربية الأجيال على الاعتزاز بالهوية الإسلامية ورفض كل أشكال الاستلاب الثقافي الوافد.[٦] إنّ حماية النسيج المجتمعي تقتضي من المرأة وعيًا بدقة المخططات التي تهدف لتفتيت الروابط الأسرية. فالاختراق الثقافي يعمل على خلخلة الثقة بين أفراد المجتمع ونشر قيم الفردانية والأنانية. وهنا تبرز المرأة المهدوية كصانعة للتوازن، حيث تعمل على ترسيخ قيم التكافل والتراحم والولاء للمشروع

---

١. محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، ص٤٤.
٢. محمد بن الحسن الطوسي، كتاب الغيبة، ص٢١٤.
٣. محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج١، ص٣٢.
٤. مطهري، مرتضى، حقوق المرأة في الإسلام، ص١١٢.
٥. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٤، ص٨٩.
٦. محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص١٤٢.

المهدوي الشامل.[١] إنها تدرك أنّ قوة المجتمع المهدوي تكمن في وحدته الروحية، ولذلك فهي تبذل جهدًا كبيرًا في تلطيف الأجواء الاجتماعية وبناء جسور الثقة بين الناس. ويذكر الشيخ محمد جواد مغنية أن فقه الإمام الصادق عليه السلام ركز بشكل مكثف على دور المرأة في الحفاظ على المودة داخل المجتمع المؤمن، واعتبر أن صيانة هذا النسيج هو جزء من الجهاد في سبيل الله.[٢] إنّ هذا الدور هو الذي يمهد الطريق لقيام دولة العدل التي تقوم على أساس الأخوة الإيمانية والعدالة المطلقة. علاوة على ذلك، فإنّ دور المرأة في مواجهة الاختراق الثقافي يتطلب منها امتلاك أدوات التحليل النقدي للخطابات الإعلامية والفكرية المعاصرة. إنها لا تكتفي بردود الأفعال، بل تبادر إلى طرح البديل الحضاري الرصين الذي يلامس احتياجات الإنسان المعاصر.[٣]

إنّ جهاد التبيين الذي تمارسه المرأة المهدوية في هذا الصدد يهدف إلى كشف زيف الوعود المادية التي تقدمها الحضارة الغربية، وبيان أن السعادة الحقيقية تكمن في الارتباط بخط الولاية والإمامة.[٤] إنّ الروايات التي تصف النساء في عصر الظهور بأنهن فقيهات وعالمات، تعطي دلالة واضحة على أن دورهن ليس انفعاليًا، بل هو دور مؤسس على معرفة برهانية قوية.[٥] إنّ هذا النضج المعرفي هو الذي يمنع وقوع المجتمع في فخ الدجالين والشبهات التي تعصف باليقين في زمن الغيبة.[٦]

إنّ حماية الهوية ترتبط أيضًا بالتمسك بالخصوصية الثقافية في المظهر والجوهر. فالمرأة المهدوية ترى في حجابها وعفتها ووقارها رموزًا للاستقلال الحضاري ورفضًا للنموذج الاستهلاكي للمرأة.[٧] إنّ هذا التمسك ليس حالة منغلقة على الذات، بل هو انطلاق من مركزية الحق نحو التأثير في الآخرين. إنها تقدم نموذجًا للمرأة الناجحة التي تضع علمها وجمالها في سياق يخدم الغايات الإلهية، لا في سياق التبذل والمادية.[٨] إنّ هذا النموذج هو الأكثر قدرة على إقناع العالم بجدارة الإسلام في قيادة البشرية، لأنه يقدم حلاً واقعيًا لأزمة الإنسان المعاصر الذي فقد توازنه بين الروح

---

١. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٢.
٢. محمد جواد مغنية، فقه الإمام الصادق عليه السلام، ج١، ص١٥.
٣. محمد باقر الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، ص١٤٢.
٤. محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٥، ص١٨٨.
٥. محمد بن إبراهيم النعماني، الغيبة، ص٢٣٩
٦. محمد بن الحسن الطوسي، كتاب الغيبة، ص٤٧٦.
٧. محمد بن علي الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص٣٣٠.
٨. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٢، ص١١٤.

والمادة.[١] إنّ المرأة الرسالية هي التي تعيد التوازن المفقود، وتجعل من حياتها رسالة صامتة وناطقة في آن واحد بجمال القيم المهدوية.[٢] إنّ النسيج المجتمعي في عصر الظهور يمتاز بالصلابة نتيجة الجهود التربوية والرسالية التي بذلتها المرأة. فالروايات تتحدث عن جيش الإمام المهدي بوصفهم زبرًا من حديد، وهذه الصلابة ليست عسكرية فحسب، بل هي صلابة في العقيدة والموقف.[٣] إنّ المرأة هي التي صاغت هذه الصلابة في نفوس الأبناء والأزواج، وهي التي وقفت خلف كل موقف شجاع في تاريخ الأمة.

وفي عصر الظهور، تخرج هذه الأدوار من حيز الخفاء إلى حيز العلن، حيث تشارك المرأة بشكل مباشر في بناء مؤسسات الدولة وحماية أمنها الثقافي.[٤] إنها تمارس دورًا رقابيًا وتوجيهيًا يضمن عدم انحراف المسارات الاجتماعية نحو المادية الجافة مرة أخرى. ويشير الشهيد الصدر في بحوثه إلى أنّ التغيير الحضاري لا يكتمل إلا إذا تحول إلى ثقافة شعبية، والمرأة هي المحرك الأساس لهذه الثقافة.[٥]

إنّ مواجهة الاختراق الثقافي تقتضي أيضًا الاهتمام باللغة والتراث والرموز الدينية التي تشكل ملامح الهوية. فالمرأة المهدوية هي التي تحافظ على لغة القرآن في بيتها، وتغرس في نفوس أطفالها حب الرموز المقدسة والارتباط بهم.[٦] إنّ هذا الارتباط الوجداني هو الذي يخلق حصانة ضد محاولات التغريب التي تسعى لفك الارتباط بين الأجيال وتاريخها الرسالي. إنّ بناء الذاكرة الجمعية للمجتمع المهدوي هو وظيفة رسالية تضطلع بها المرأة بامتياز، حيث تحكي قصص الأنبياء والأئمة والشهداء، لتجعل من التاريخ مدرسة للمستقبل.[٧]

إنّ هذا التواصل التاريخي هو الذي يمنح المجتمع المهدوي هويته المتميزة وقدرته على البقاء والاستمرار في وجه التحديات العالمية.[٨] إنّ التحليل الكلي لدور المرأة في صيانة الهوية يظهر أنها تمارس ما يمكن تسميته بالمرابطة الثقافية. إنها تقف على ثغور الفكر والأخلاق، تمنع تسلل

١. علي لبيب، المرأة في فكر الإمام الصدر، ص٧٨.
٢. محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ج٣، ص٤٠٢.
٣. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٨.
٤. محمد كاظم القزويني، الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، ص٣٥٥.
٥. محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص١٦٥.
٦. محمد حسين كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، ص١٠٢.
٧. فضل بن الحسن الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ص٤٣٢.
٨. محمد الصدر، موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الكبرى) ، ج٢، ص٢٤١.

الأفكار الهدامة التي تحاول تقويض أسس المجتمع.[١] وهذا الدور يتطلب منها حضورًا دائمًا ويقظة عالية، وقدرة على التكيف مع المتغيرات دون التفريط بالثوابت. إنّ المرأة المهدوية هي التي توازن بين الأصالة والمعاصرة، فتستخدم تكنولوجيا العصر وأدواته لخدمة قضايا الحق.[٢]

إنها لا تخشى الانفتاح على العالم، لأنها تمتلك الركائز المعرفية التي تحميها من الذوبان في الآخر. إنّ هذا الثبات هو الذي يجعل منها قدوة للمرأة العالمية التي تبحث عن مخرج من أزماتها الروحية والاجتماعية.[٣]

علاوة على ذلك، يبرز دور المرأة في حماية النسيج المجتمعي من خلال دورها في التكافل الاجتماعي الميداني.

فدولة العدل الإلهي تقوم على سد حاجات الإنسان المادية والمعنوية، والمرأة هي التي تدير هذه الملفات بلمسة من الرحمة والبصيرة.[٤] إنها تكتشف بؤر الفقر والضعف في المجتمع وتعمل على معالجتها بروح رسالية، مما يعزز الولاء للنظام المهدوي ويقوي اللحمة الوطنية والعالمية.[٥]

إنّ هذا العمل الاجتماعي هو جزء لا يتجزأ من حماية الهوية، لأن الجوع والظلم هما المداخل الأساسية للاختراق الثقافي. فإذا تحقق العدل والرفاه بجهود المرأة والرجل، سدت الأبواب أمام كل محاولات التشكيك في جدوى المشروع المهدوي.[٦] إنّ صيانة الهوية تعني أيضًا مواجهة محاولات تزييف الدين نفسه من الداخل.

ففي عصر الغيبة، تظهر قراءات منحرفة للنصوص تحاول تبرير القعود أو الانحراف، وهنا يبرز دور المرأة الفقيهة في تبيين الفهم الصحيح للدين.[٧] إنها تدافع عن جوهر الإسلام وترفض كل أشكال التطرف أو التحلل، مقدمة رؤية وسطية رسالية تعبر عن روح مدرسة أهل البيت.

إنّ هذا الدفاع المعرفي هو الذي يحمي المجتمع من الانقسامات المذهبية والفكرية، ويجعله

---

١. هاشم البحراني، المحجة فيما نزل في القائم الحجة، ص١٥٤.
٢. محمد الصدر، تاريخ ما بعد الظهور، ص١٨٩.
٣. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٥، ص١٨.
٤. محمد جواد مغنية، فقه الإمام الصادق عليه السلام، ج٦، ص٢١٠.
٥. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٢٣.
٦. محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ص١١٨.
٧. محمد بن إبراهيم النعماني، الغيبة، ص١٨٥.

كتلة واحدة خلف القيادة المهدوية.[١] إنّ المرأة المهدوية هي حامية الوحدة الإسلامية والإنسانية، لأنها تنطلق من مبادئ كلية تتجاوز الفوارق الضيقة وتجمع الناس على مائدة الحق الإلهي.[٢] أنّ الدور الحضاري للمرأة في عصر الظهور هو دور مركب يجمع بين صيانة الماضي وبناء المستقبل. إنها الركيزة التي يستند إليها الأمن الثقافي والاجتماعي لدولة العدل، والضمانة لعدم اختراق النسيج القيمي للأمة.[٣]

إنّ نجاحها في هذا الدور هو الذي يجعل من المجتمع المهدوي نموذجًا يحتذى به في كل زمان ومكان. إنها رحلة التكامل الإنساني التي تصل فيها المرأة إلى ذروة عطائها الرسالي، واضعة بصمتها في كل زاوية من زوايا الحضارة البديلة، لتؤكد أن كمال التجربة البشرية لا يتحقق إلا بوعيها وإخلاصها لمقتضيات الاستخلاف الإلهي والنهضة الشاملة التي تملأ الأرض قسطًا وعدلاً.[٤]

الخاتمة والنتائج

أنّ عصر الظهور يمثل اللحظة التاريخية التي يتحقق فيها التمكين الإنساني في أسمى صوره، حيث تخرج المرأة من أطر التبعية الثقافية لتكون شريكًا أصيلاً في صناعة التحول القيمي والاجتماعي. إن هذا التمكين ليس منحة طارئة، بل هو نتيجة لنضج الكفاءة الروحية والمعرفية التي اكتسبتها المرأة عبر التزامها بالمنهج التربوي والرسالي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث ما يلي:

إنّ النموذج الأنثروبولوجي للمرأة في الفكر المهدوي يقوم على وحدة الأصل الإنساني والتكامل الوظيفي في مقام الاستخلاف، حيث تذوب الفوارق النوعية لصالح الكفاءة الرسالية والارتقاء الروحي، مما يمنح المرأة دورًا قياديًا في إدارة شؤون دولة العدل الإلهي.

أثبت البحث أنّ المنهج التربوي المنشود لإعداد المرأة المهدوية يزاوج بين الوعي المعرفي الرصين والسمو الروحي، وهو إعداد يستهدف صناعة الإنسان البديل القادر على صيانة منظومة القيم في وجه تحديات عصر السيولة المادية والاختراقات الثقافية المعاصرة.

---

١. محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج٨، ص٢٤١.
٢. محمد باقر الصدر، فلسفتنا، ص٢١٠.
٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٥١، ص١١٣.
٤. محمد بن علي الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٦٢.

يمثل جهاد التبيين الركيزة الأساسية للمنهج الرسالي للمرأة، حيث تضطلع بمهمة حماية الهوية الإسلامية وحماية النسيج المجتمعي من الانحلال، معتبرة أن دورها في غرس الوعي المهدوي داخل المحاضن الأسرية والاجتماعية هو الضمانة لاستمرار النهضة الحضارية.

إنّ حضور المرأة ضمن النخبة القيادية للإمام المهدي (خمسون امرأة ضمن الـ ٣١٣) يعكس توجهًا استراتيجيًا نحو ممارسة القيادة التخصصية، حيث تسهم المرأة في وضع السياسات التربوية والطبية والاجتماعية التي تضمن كرامة الإنسان وتحقق الرفاه الشامل.

خلصت الدراسة إلى أنّ كمال التجربة البشرية على الأرض لا يتحقق إلا بحضور المرأة الرسالية الواعية، وأنّ نجاح المشروع المهدوي في ملء الأرض قسطًا وعدلًا يرهن فاعليته بمدى تكامل الأدوار بين الرجل والمرأة تحت راية الحق المطلق .

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م.

٣. البحراني، هاشم، المحجة فيما نزل في القائم الحجة، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.

٤. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ١٩٩٣م (١٤١٤هـ).

٥. الحلي، الحسن بن يوسف، نهج الحق وكشف الصدق، دار الهجرة، قم، ١٩٨٧م (١٤٠٧هـ).

٦. الخصيبي، الحسين بن حمدان، الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٩٩١م (١٤١١هـ).

٧. الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٢م.

٨. الصدر، محمد باقر، بحث حول المهدي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٧م.

٩. الصدر، محمد باقر، المدرسة القرآنية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٠م.

١٠. الصدر، محمد باقر، فلسفتنا، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٢م.

١١. الصدر، محمد، تاريخ الغيبة الكبرى، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٢م.

١٢. الصدر، محمد، تاريخ ما بعد الظهور، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٢م.

١٣. الصدر، محمد، موسوعة الإمام المهدي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٥م.

١٤. الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٨٥م (١٤٠٥هـ).

١٥. الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، منشورات جماعة المدرسين، قم، ١٩٩٣م (١٤١٣هـ).

١٦. الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٩٨٤م (١٤٠٤هـ).

١٧. الصفا، إخوان، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.

١٨. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٤م.

١٩. الطبرسي، فضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ١٩٩٧م (١٤١٧هـ).

٢٠. الطبرسي، فضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٥م (١٤١٥هـ).

٢١. الطوسي، محمد بن الحسن، كتاب الغيبة، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٩٩١م (١٤١١هـ).

٢٢. الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٩٨٦م (١٣٦٥ش).

٢٣. العاملي، زين الدين (الشهيد الثاني)، مسالك الأفهام، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٩٩٣م (١٤١٣هـ).

٢٤. القزويني، محمد كاظم، الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، دار القارئ، بيروت، ٢٠٠٤م.

٢٥. كاشف الغطاء، محمد حسين، أصل الشيعة وأصولها، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٣م.
٢٦. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٩٨٦م (١٣٦٥ش).
٢٧. لبيب، علي، المرأة في فكر الإمام الصدر، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٢م.
٢٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.
٢٩. المسعودي، علي بن الحسين، إثبات الوصية، منشورات الرضي، قم، ١٩٨٤م (١٤٠٤هـ).
٣٠. مطهري، مرتضى، حقوق المرأة في الإسلام، منشورات صدرا، قم، ١٩٩٨م (١٤١٩هـ).
٣١. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣م (١٤١٤هـ).
٣٢. مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م.
٣٣. مغنية، محمد جواد، فقه الإمام الصادق عليه السلام، دار التيار الجديد، بيروت، ٢٠٠٨م.
٣٤. النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨١م.
٣٥. النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ٢٠٠٦م.